الجهود النحتية عند عبد الجليل مرتاض

Efforts of Studying Acronyms by Abdel Djalil MORTAD

د/حاج عبد القادر فاطمة

البريد الإلكتروني: fatimahadjaek@ gmail.com

جامعة: تلمسان/ الجزائر

تاريخ الاستلام: 2019/10/08 تاريخ القبول: 2020/02/07 تاريخ النشر: 2020/08/13

ملخص:

لا شكّ أنّ دراسة النّحت أمر ليس بالهيّن إذ من الصعب الإلمام به جملة وتفصيلاً بين القدماء والمحدثين المؤيدين والمعارضين، ولأهمية النّحت الكبيرة في تنميّة المصطلحات العربيّة لمسايرة الرّكب التّكنولوجي الذي يشهد مصطلحات جديدة يوميا، هان على الباحث التّنقيب على كل شاردة وواردة تتعلق بالنّحت للعثور على لب الدّراسة، لا لشيء إلاّ في سبيل خدمة اللّغة العربيّة.

الكلمات المفتاحيّة: النّحت. القواعد. اللّغة العربيّة. التّوليد.

Abstract

There is no doubt that the study of acronyms is a hard task, as it is difficult to be understood by either opponents or proponents. The importance of studying acronyms turns around the idea of developing Arabic terminology in order to join the race of technology, which is witnessing new terms every day. It became indispensable for the researcher to explore each piece of acronyms to find the center of researches and thus serve the Arabic language.

Keywords: Acronyms, Grammar, Arabic Language, Generating.

حاج عبد القادر فاطمة fatimahadjaek@ gmail.com

مقدمة:

بذل الباحث جهودا جليلة القدر في مختلف المجالات اللّغويّة منها والأدبيّة، إذ خلّف عدّة مؤلفات كان لنا في إحداها دراسة، تتجلّى في جهوده النحتيّة من خلال كتابه: "التّهيئة اللّغويّة للنّحت في العربيّة"، الّذي عالج فيه رحلة النّحت التّاريخيّة منذ نشأته عند العرب، باستنباط أهمّيته وقواعده، من خلال وقوفه على مواقف القدماء والمحدثين، والمجامع العربيّة منه. حيث عرض لموقف: سيبويه (ت180ه)، وابن فارس (ت395ه)، والخليل (ت175ه)، وابن مالك (ت672ه)، والثّعالبي (ت430ه) إلى أن أفل النحت بأفول عصر الفيروز أبادي (ت817ه)، بحجّة أنّه سماعي يعتمد على الحفظ، ولا يحتكم إلى طريقة معيّنة، أو نظام خاص. وبازدهار النّهضة الأدبيّة والثقافيّة في مطلع القرن التّاسع عشر إلى اِبتكار أسماء للتّعبير عن الأشياء التي تختصّ بالحياة اليوميّة، ولما دعت الحاجة إلى تنمية مصطلحات اللّغة العربيّة لمواكبة العصر، راح علماء اللّغة المحدثين، يستنهضون همم النّحت فمنهم من رأى فيه وسيلة تنمويّة، ومنهم من عارض الفكرة. وممن دعوا إلى النحت أحمد فارس الشّدياق (1804م-1887م) إذ يعدّ من أوائل المهتمّين بقضيّة ترجمة وتعريب المصطلحات، وهو أحد أشهر رواد النّهضة الّذين عاصروا روح التّجديد...فقد اتّخذ النّحت كوسيلة قويمة لمعالجة هذه القضيّة المستعصيّة، ومن حبّه الشّديد وولعه بالنّحت أطلق على نفسه لقب "الفارياق" بجمعه لفارس والشّدياق في كلمة واحدة، وهو واحد ممن شجّع على استخدام النّحت قائلا: "وكيفما كان فإنّ النّحت طريقة حسنة تكثر بها مواد اللّغة وتتّسع أساليبها"(1). وهو واحد من الّذين ناقش الباحث –عبد الجليل مرتاض–آراءهم وحلّلها في كتابه هذا الّذي نحن بصدد دراسته، إلى جانب نخبة أخرى من المحدثين منهم: الأب نخلة اليسوعي، وعبد الواحد وافي، والأب لويس شيخو، وعبد الله أمين، وإبراهيم السّامرائي، وصالح بلعيد، وعبد القادر المغربي، وإسماعيل مظهر، ومصطفى الشّهابي، ليستخلص بعدها رأيه في النّحت، مقترحا مصطلحات جديدة، ثمّ ختم بحثه في هذا الموضوع بتقديم رأي المجمع في التّركيب المزجي، ومناقشته.

إذاً ما هو هذا النّحت؟ وأين يكمن غرضه؟ وهل من تغيير يطرأ على اللّغة العربيّة باستخدام النّحت؟ اقترح الباحث مصطلحات جديدة بناءً على قواعد فمن أين استقاها؟ وهل من معيار نحتكم إليه في نحت الكلمات؟

وللإجابة عن هذه التّساؤلات ارتأينا التّركيز عل بعض العناصر تماشيا مع حجم المقال.

تعريف النّحت:

النّحت في اللّغة: هو النّشر والبريّ والقطع (2). جاء في الوسيط نحت الشّيء نحتاً قشّره وبراه. يقال نحت الخشب ونحت الحجر. اِنتحت الشّيء: نُحِت يقال نحته فانتحت، ونحت الشيء أخذ منه بالمنحات.

والنّحاتة: ما نُحت من أطراف الخشبة ونحوها البراية (3). ومثله في الحجارة والجبال قال تعالى:﴿ وَتَنْحِتُونَ مِنَ الجِبَالِ بُيُوتًا فَرِهِينَ ﴾. [سورة الشعراء، الآية: 149].

أما في الاصطلاح: "أن تعمد إلى كلمتين أو جملة فتنزع من مجموع حروف كلماتها كلمة فذّة تدلّ على ما كانت تدلّ عليه الجملة نفسها. ولما كان هذا النّزع يشبه النّحت من الخشب والحجارة سميّ نحتاً"(4).

تحليل ومناقشة:

يتّضح من ذلك أنّ النّحت يكون في كلمتين فأكثر بحيث تختزل الكلمتين في كلمة واحدة فتسمى منحوتة. يقول د. عبد الجليل مرتاض: "واللّفظة المنحوتة قد تسمّى مستحدثة أو مولّدة حيث يمكن أن نشتق منها مشتقات وفق ما يسمح به النّظام اللّغوي العربيّ"(5).قال هذا متأثرا بما جاء به الخليل الذي عبر على النّحت بـــ "أخذ كلمة من كلمتين متعاقبتين، واشتقاق فعل منهما"(6) وقد عُدّ بهذا أول من اكتشف ظاهرة النّحت حين قال: "إنّ العين لا تأتلف مع الحاء في كلمة واحدة لقرب مخرجيهما، إلاّ أن يشتق فعل من جمع بين كلمتين، مثل: حيّ على، كقول الشاعر:

فَبَاتَ خَيَالُ طَيْفِكِ لِي عَنِيقًا إِلَى أَنْ حَيْعَلَ الدَّاعِي الفَلَاحَا

وقول آخر:

أَقُـولُ لَهَـا وَدَمْـعُ العَـيْنِ جَـارِ أَلَمْ يُحْـزِنُـكِ حَيْعَلَـةُ المنَـادي؟

فهذه كلمة جمعت من "حي" ومن "على" وتقول منه حيعل يحيعل حيعلة، وقد أكثر من الحيعلة... وهذا يشبه قولهم تعبشم الرّجل وتعبقس ورجل عبشميّ إذا كان من عبد شمس أو من عند عبد قيس، فأخذوا من كلمتين متعاقبتين كلمة، واشتقوا فعلا قال:

وتضحـك منّي شيخـة عبشميّـة كأن لم تـرى قبلي أسـيرا يمنيـا

نسبها إلى عبد شمس، فأخذ العين والباء من عبد، وأخذ الشّين والميم من شمس، وأسقط الدّال والسّين، فبنى من الكلمتين كلمة، فهذا من النّحت...وما وجد من ذلك فهذا بابه"(7).

فالباحث تعمّد اقتباس هذا النّص كاملا لما له من أهميّة في تنميّة المصطلحات وفي ذلك يقول: "ونصّ الخليل الذي تعمّدنا إيراده كاملا من أول مؤلف لغويّ يصلنا، ليدلّ دلالة قاطعة على أنّ صاحبه كان مدركا إدراكا علميّا لموضوع النّحت، وطريقة نحته، وكيفيّة اشتقاق ما شئنا منه من مشتقات يمكن استعمالها بطلاقة لتعويض ما تشعر به اللّغة من عجز أمام اللّغات الأخرى التي تحتوي على آلاف من الكلمات المنحوتة فيها مسايرة لعصرها مرحليًّا للدلالة على ما يبتكر فيها من إنجازات ثقافيّة وعلميّة لحل مشكل ميلاد المصطلح الذي يولد فيها يوميًّا بالعشرات وبالمئات"(8).

يتّضح من هذا النّص أنّ الباحث يرى في النّحت حلاً لمشكل ميلاد المصطلح ونحن من رأيه. وقد تراءى له أنّ "النّظرية الخليليّة هي أصلح قاعدة نحتيّة"(9). كما عدّ "نصّ الخليل البكر تأصيلا وتأسيساً لكل من أتى بعده من الفقلغيّين (فقهاء اللّغة) العرب"(10)، وهذا لا يعني أنّه غضّ الطّرف عن آرائهم بل على العكس من ذلك، نصّ الخليل شجّعه على التّنقيب والانغماس فيها علّه يظفر بنصوص أكثر إشراقا وتحديداً، فراح يبحث في الكتاب ومختلف المؤلفات.

وابن فارس ممّن اعترف بصنيع الخليل في النّحت بقوله: "ومعنى النّحت أن تأخذ كلمتان، وتنحت منهما كلمة تكون آخذةً منهما جميعا بحظ، والأصل في ذلك ما ذكره الخليل من قولهم: حيعل الرّجل إذا قال: حيّ على، ومن الشّيء الذي كأنّه متفق عليه قولهم: عبشمي..."(11).

وهناك كلمات منحوتة شاعت عند اللّغويّين القدامى أمثال الخليل وسيبويه واللّغويّين من بعدهم، مثل(12):

- بسملة من بسم الله ويقال بسمل، والبسملة، يبسمل، تبسمل... (والشيء نفسه مع الأمثلة الآتيّة)
- حوقلة من لا حول ولا قوة إلا بالله.
- حمدلة من الحمد لله.
- جعفدة من جعلت فداك.
- سبحلة من سبحان الله.
- الطّلبقة من أطال الله بقاءك.
- الدّمعزة من أدام الله عزك.
- الحيعلة من حيّ على الصلاة حي على الفلاح.
- المشألة من ماشاء الله.
- بلحارت من بني الحارت.
- عبشمي من عبد شمس، عبقسي من عبد قيس.

وغيرها من الشّواهد التي تظهر في كتب التّراث " ولكثرة دوران تلك العبارات في كلام العرب، مالو إلى اختزالها والاكتفاء بأقل قدر من الإشارة إليها في صورة كلمة واحدة، فعلا أو مصدرا، يشيع استعماله على هذه الصّورة الجديدة"(13). والاستعمال قيّاس، ومما كان يشيع في تطبيقهم للنّحت الوزن الرّباعي فعلل.

الغرض من النّحت:

- تيسير التعبير بالاختصار والاختزال. أيّ أنّ الكلمتان فأكثر تصير كلمة واحدة بفضل النّحت.يقول ابن فارس: "العرب تنحت من كلمتين كلمة واحدة، وهو جنس من الاختصار. وذلك رجل عبشمي منسوب إلى اسمين"(14).
- وسيلة من وسائل تنميّة اللّغة وتكثير مفرداتها، فالكلمة المنحوتة بإمكاننا أن نشتق منها عدّة كلمات غير موجودة في اللّغة.
- "النّحت يحلّ مشكل عدم ائتلاف بعض الأصوات المتقاربة مخرجا، باللجوء إلى ظاهرة النّحت ثم الاشتقاق"(15).

أقسام النّحت:

أشار الباحث إلى أقسام النّحت على طريقة الأستاذ عبد القادر المغربي والتي قسّمها إلى أربعة أقسام نوجزها كالأتي:

1. النّحت الفعلي: أن نعمد إلى نحت فعل من جملة يدلّ على النّطق بها، أو على حدوث مضمونها مثل: سبحل وحوقل...
2. النّحت الوصفي: وهو النّحت من كلمتين كلمة واحدة تدّل على صفة بمعناهما أو بأشدّ منها نحو: صهصلق من صهل وصلق.
3. النّحت الاسمي: وهو انتزاع كلمة واحدة (اسم) من كلمتين، مثل: جلمود من جلد وجمد، والبعثقة من بعق وبثق، والبُرجد من البجاد والبُرد،...
4. النّحت النّسبي: وهو نسبة شخص إلى بلدتين مختلفتين، مثل: " طبرستان" و"خوارزم" فنعمل على النّحت منهما اسما واحدا يدلّ بشكل من الأشكال على الاسم المنسوب، ومنهما نقول بعد نحتهما: " طرخزي "، وقياسا على هذا يمكن نحت اسم من قسنطينة وبجاية، فنقول: قسنبجي وقسنوهي مع وهران، وقسنعبي مع عنابة، وقسنبشي مع بشار،(16).

فمن خلال هذا القسم يتّضح أنّ الباحث تفطّن إلى أنّ النحت قياس.

منبع القواعد النحتيّة عند الباحث:

استهوى الباحث طريقة الخليل في النّحت فاستنبط منها بعض القواعد وهي كالآتي:

1. تؤخذ كلمة واحدة من كلمتين متعاقبتين.
2. يؤخذ الصوتان الأوّلان من كلّ كلمة من الكلمتين المتعاقبتين المعرّضتين للنّحت.
3. الكلمة المنحوتة، يشتقّ منها رأسا فعل رباعيّ (فعلل) على أن نشتق بعد ذلك منه ما نشاء من مشتقّات.
4. النّحت يتمّ من تراكيب اسميّة وفعليّة ومركبات مزجيّة.
5. وضع فرق بين ظاهرتي النّحت والاشتقاق، النّحت كعمليّة أولى والاشتقاق كعمليّة ثانيّة.

كما استحسن الباحث طريقة ابن مالك في نحت الكلمات الذي صرّح في التّسهيل بأنّ النّحت "قد يبنى من جزئي المركّب فعلل بفاء كلّ منهما وعينه، فإن اعتلّت عين الثّاني كمّل البناء بلامه أو بلام الأوّل ونسب إليه"(17). مثل عبد قيس التي تتحول بعد نحتها إلى عبقس وعندما ننسبه لشخص ما نقول عنه عبقسي، وهذا لا يخرج عما أشار إليه القدماء إلا أنّ ابن مالك قعّد له. وفي التّعقيب على من اعترض رأي ابن مالك يقول الباحث: " والرّأي الصّائب في نظرنا ما صرّح به ابن مالك، لأنّ اللّغة التي تكون جديرة بموّاكبة عصرها ودرء الشّبهات عن طاقتها المتحركة آنياً وعصرياً، هي تلك اللّغة التي تكون جاهزة لا عاجزة متسوّلة، إنّ العربية لا تخلو من كلمات مركّبة عين الشّق الثاني من هذا التركيب معتلّة، وهنا لابدّ من تهيئة قاعدة لسانيّة علميّة لنحت هذا الصّنف المركب في العربيّة، لاسيما وأنّ اقتراح ابن مالك اقتراح وجيه لا يحيّد عن القاعدة الخليليّة التي لم تشر إلى هذا الضّرب من المركبات الموروثة أو التي يمكن أن تستحدث في العربيّة العصريّة"(18).

يتّضح من ذلك أنّ الباحث قد جعل من التفاتة ابن مالك تكملة للقاعدة الخليليّة وجعل منهما رأساً على القواعد النحتيّة، وفي ذلك يقول: "ومما تراءى لي، وأنا أحاول أن أطبق هذه القاعدة النحتيّة أو تلك على هذا التّركيب أو ذاك فعليًّا كان أم اسميًّا مزجيًّا أم مركباً إضافياً، صحيحاً كان أم معتلاً فإنّ القاعدة الخليليّة التي ألمع إليها في نصّه الّذي أوردنه آنفاً، مطعمّة بالتفاتة ابن مالك، تعدّ أكثر وأصلح قواعد النّحت اطّراداً، والواقع لا توجد أيّ قاعدة بديلة خارج قاعدة الخليل أو سياقها العام، وحتى التفاتة ابن مالك... تكمل قاعدة الخليل ولا تشذّ عنها، لأنّ الخليل استنبط القاعدة من جزأين (عبد شمس) لا يوجد اعتلال في عين أوّلهما ولا عين ثانيهما فلو كان جزآ المركّب معتلاً عين أحدهما كما في عبد القيس، لا انتبه إلى ما نصّ عليه ابن مالك"(19).

و لم يكتفي الباحث بهذا الشرح بل راح يطبقه على بعض المركبات الاسميّة كتيزي وزو التي رأى أنّها مركبة من شقين قائلا: "...وإن شئنا طبقنا قاعدة الخليل بن أحمد على نحت "تيزي وزو" إضافة إلى قاعدة

ابن مالك التي ذكرها في التّسهيل بشأن الحرف المعتل من شقي الكلمة المركب أو من شق أحدهما، وفي رأينا يكون نحت "تيزي وزو "على النحو التالي(20):

1. نأخذ الصوتين الأولين المتعاقبين من كل جزء.
2. وحيث الحرف الثاني من الجزء الأوّل (تيزي) معتل، نتجاوزه إلى ما بعده وفقا لما أشار إليه ابن مالك.
3. تصبح الكلمة المنحوتة " تَزْوَزْ" على وزن "فَعْلَلَ" أي عبشم.
4. النّسب إليها: تزوزي، وهي تزوزيّة، وهم تزوزيّون، وهنّ تزوزيات، وتَزْوَزَهُ وَزْوَزَةً وتَتَزْوَزَ، إذا انتسب إلى تيزي وزو، فهو مُتَتَزْوِزْ،... إلخ.

فالباحث بهذا الشّكل استطع أن يشتق من كلمة منحوتة " تَزْوَزْ " التي نحتها من تيزي وزو استنادا إلى قاعدة الخليل المطعمة بالتفاتة ابن مالك عدة أفعال مستحدثة عن طريق عملية التوليد إن صحّ التعبير، وهي طريقة تنمي الحقل اللغوي العربي.

وتجدر الإشارة إلى أنّ القواعد السّابقة الذّكر، لا تختلف كثيرا عن القواعد التي أوردها مجمع اللّغة العربيّة في النّحت بعد أن رخّص بجواز ممارسته عند اقتضاء الحاجة، وهذه القواعد تتجلّى فيما يلي(21):

1. يجوز النّحت من كلمتين أو أكثر.
2. يجوز نحت اسم أو فعل كلما دعت الحاجة إليها.
3. أن يراعي النّاحت – ما أمكنه إلى ذلك سبيلا – استخدام الأصليّ من الحروف دون الزّائد.
4. يجب أن يكون الاسم المنحوت على وزن عربيّ.
5. يتمّ النّحت الوصفيّ بإضافة ياء النّسب.
6. يجب أن يكون الفعل المنحوت على وزن فعلل أو تفعلل.
7. في حالة تعذّر نحت فعل على وزن فعلل أو تفعلل، يمكن نحته بأوزان أخرى جرياً على النّماذج والشّواهد التي جاءتنا منحوتة.

اللّغة العربيّة والنّحت:

يطمئن الباحث خصوم النّحت أو المتحفّظون بأنّ النّحت لن يكون إلا حقلياً وحتى هذا يقول لم يكتب له أن يعيش طويلاً إلا بالاستعمال، وأنّ النّاحت لا يستطيع أن يفرض مانحته على الآخرين؛ لكن النّحت الدّاخلي يظلّ أفضل من التعريب والتعريب يبقى أحسن من التّرجمة، والاشتقاق يبقى أصلها جميعا.

كما يطمئنهم أنّ العربيّة لا خوف عليها من النّحت قائلا: "إنّ العربيّة الإسلاميّة المبكّرة، وفي ظرف قرن ونيف من الزّمان، ولجتها ألوف من الكلمات الحقليّة الطارئة عليها في كلّ الاختصاصات، ومع ذلك ظلّت العربيّة هي العربيّة؛ لأنّ النّحت لا يكون عامًّا بل خاصّاً بكلّ حقل على حدة فما ينحت في الكيمياء وهي أكثر الحقول العلميّة حاجة إلى النّحت، غير ما ينحت في الطب، والبيطرة، والبيّولوجيا،... وما ينحت من مصطلحات بحريّة وعسكريّة وتاريخيّة وجغرافيّة،... غير ما ينحت من مصطلحات لغويّة وأدبيّة ونقديّة،..."(22).

ومن شغف الباحث بالنّحت عنون مقال له في مجلة المصطلح: "التّعليميّة في اللّسانيّات الحجصَلِيَّة"(23)، نسبة إلى الحاج صالح. و من هذا القبيل نحت عدة مصطلحات نذكر منها: الأصوات الفومقيّة نسبة إلى الأصوات فوق مقطعيّة، كما قال فومقي نسبة إلى فوق مقطعي، وخلّف أضربا نحتيّة سنأتي على ذكرها لاحقاً.

قبل هذا نريد أن نشير إلى نقطة مهمّة تتجلّى في أنّ النّحت إذا خرج على القواعد التي أشرنا إليها سابقا سيصبح همجيّ، ولن يكتب له أن يعيش طويلا، يقول إبراهيم أنيس: "ومع ما تقدم نشعر أنّ النّحت في بعض الأحيان ضروري يمكن أن يساعدنا على تنميّة الألفاظ في اللّغة، ولذا نرى الوقوف منه موقفاً معتدلاً، ونسمح به حين تدعو الحاجة الملحّة إليه، ولا سيّما حين يجري على نسق من الأمثلة القديمة. فلا بأس من أن يقال "درعمي"نسبة إلى دار العلوم، ولا بأس من أن يقال " أنفمي" للصوت الذي يتخذ مجراه من الأنف والفم معا"(24). وهذا عين الصّواب فالنّحت ليس تعسفاً في حق اللّغة، وإن كان تعسف فلن يضرّ بها كما قال الباحث. أما ما قصده إبراهيم أنيس بالأمثلة القديمة ففي اعتقادنا ما ورد عن الخليل ومن انتهج نهجه؛ ذلك لأنّ ما ورد عن ابن فارس مثلا يكتنفه شيء من الغموض حين قال: "اعلم أنّ للرباعي والخماسي مذهبا في القياس، يستنبطه النظر الدقيق، وذلك أنّ أكثر ما تراه منه منحوت"(25)، مع أنّه اعترف بصنيع الخليل في نفس القول فيما أشرنا إليه سابقا.

ذكر هذا في مقاييس اللغة، أما في الصّاحبي يقول: "وهذا مذهبنا في أنّ الأشياء الزائدة على ثلاثة أحرف فأكثرها منحوت، مثل قول العرب للرجل الشّديد: ضِبطر من ضبط وضبر، وفي قولهم: صَهْصَلِق أنّه من صَهَلَ وصَلَقَ، وفي الصّلدم من الصّلد والصّدم"(26).

يقول هذا بدعوى أنّ الرّباعي أو الخماسي مركب من وحدتين ثلاثيّتين. "فهناك من عدّ كلامه تعسف في حق اللّغة، في حين أنّ هناك من عدّ ابن فارس من روّاد القائلين بالنّحت في اللّغة العربيّة"(27) حتى "أنّ منهم من راح يعتقد أنّ "أسمر" منحوتة من "أسود" و"أحمر""(28).

ففي اعتقادنا أنّ القواعد التي اختصرها لنا الباحث في شأن النّحت والتي استنبطها لنا من كنوز العلم والمعرفة جديرة بالملاحظة والتّطبيق.

توليد مصطلحات منحوتة من نّسج الباحث:

لقد داهم الباحث النّحت على مصراعيه، وراح ينسج لنا ما استوعبه في هذا الشّأن بانتهاجه نهج ابن جني فيما هو محدد في الاشتقاق من أضرب أسوةً به، ليقترح أضربا نحتيّة ذات مصطلحات متقاربة سياقياً، ومتباينة إجراءً وعملاً. نذكرها كالأتي:

أ – **"النّحت الأصغر**: وهو نحت كلمة من كلمة مثل: تمسكن، وتمذهب، وتمنطق، وتمظهر، وتمحور، وتمنكر، وتمجلس، وتمأتر...من: مسكين، ومذهب، ومنطق، ومظهر، ومحور، ومنكر، ومجلس، ومؤتمر، وسواء تعلق هذا الصنف من النحت عن طريق النحت من مشتق أم كلمات جامدة مثل: تجزأر، تتونس، تمغرب، تمصر، تمسعد، تأردن،...تفرنس، تأسبن، تبرغل (من البرتغال)، تأمرك، تفتنم...نحتاً من الجزائر، وتونس، والمغرب، ومصر، والسعودية، والأردن،...وفرنسا، وإسبانيا، وأمريكا، والفيتنام،...بمعنى أنّ النحت الأصغر عندنا يكون على وزنين: تمفعل وتفعلل، ومن هذين يمكن أن يشتق"(29).

يتّضح أنّ الباحث هنا طبق القواعد التي استنبطها من القدماء، والتي طبقها على الكلمة المنحوتة "تَزْوَزْ"،التي اشتق منها تَتَوْزَزَ، فراح يقيس كلمات على وزن فَعْلَل ليشتق منها مصطلحات جديدة على وزن تمفعل من الرباعي المبدوء بالميم، وتفعلل من نحو: "تعبشم، وتعبقس"(30).

وممّا يتّضح أيضا في هذا الضّرب أنّه مطعّم ببصمة سيبويه عندما يقول الباحث:"... أنّ سيبويه ذكر فيما جاء على وزن فعل، وتفعلل، وحتى تمفعل مثل تمظهر كلمات جلّها منحوت أو مشتق نحتا أو اشتقاقا جديدا وذلك مثل جلببت جلببة، وشمللت شملة، وحوقلت حوقلة،..."(31)، مستشهدا في ذلك بقوله:" وقد تلحقها التّاء في أوائلها كما لحقت في تدحرج، وذلك: قلسيته فتقلّسى، وجعبته فتجعّبى، وشيطنته فتشيطن تشيطنًا وتَرَهْوَكَ ترهوكًا (مرّ الرّجل يترهوك كأنّه يموج في مشيته)، كما قلت: تدحرج تدحرجًا، وقد جاء تمفعل وهو قليل، قالوا: تمسكن وتمدرع"(32).

فالباحث بهذا الشّكل استطاع أن يثبت أنّه ليس بإمكاننا أن نشتق مصطلحات جديدة من المنحوتات فحسب، بل بإمكاننا أيضا أن نسقط ذلك المعيار على كلمات من نفس وزن المنحوت لنشتق منه مصطلحات جديدة، وهذا على ما يبدو لي ما كان يقصده ابن فارس في الرباعي والخماسي من حيث التّطبيق.

وقد أشار الباحث إلى أضرب أخرى سنذكرها ومن ثمّ سنبدي رأينا من ضرب لآخر:

ب – "النّحت الصغير: وهو نحت كلمة من كلمتين، ليس إلاّ، مثل الفقلغة، والعلمغة، والعمدلة، والعلسمة، والعلجمة، والعلفكة، والعلفضة،...نحتًا من: فقه اللغة، وعلم اللغة، وعلم الدلالة، وعلم السيمياء، وعلم الجمال، وعلم الفلك، وعلم الفضاء...."(33).

فالمقياس الذي احتكم إليه الباحث هنا: من وزن "الفعللة" على نحو البسملة والحمدلة...

"وهو من أشهر أمثلة النحت الرباعيّة الأصول في كتب القدماء"(34).

ج – "النّحت الكبير: وهو ضرب يتداخل مع الاشتقاق الصّغير عند ابن جني إلى حد ما، لأنّه يعني في نظرنا اشتقاق أفعال على وزن فعلل من النّحتين: السّابقين الأصغر والصّغير، فنقول: جزأره جزأرة يجزئره، فهو مجزئر، وذاك مجزأر، ...وبالنسبة لياء النّسب، ينبغي أن نميّز بين ماهو منسوب إلى بلد بعينه (هنا مثلا: الجزائر)، وما هو منسوب إلى الكلمة المنحوتة (هنا مثلا: الجزأرة) أي ثمة فرق بين كون الشّيء جزائريا، وكونه جزأريا، وعلى هذا فقس، ومن تمسكن، نقول: مَسْكَنَهُ يمسكِنُه مَسْكَنَة، فهو مُمَسْكِن (اسم فاعل)، وذاك مُمَسْكَن (اسم مفعول)"(35).

فالباحث هنا قام باشتقاق ما هو على وزن فعلل، وهذا ما نصّ عليه القدماء كمرحلة موالية لعملية النحت. وهذا الضرب في رأينا مكمل للضرب الأول والضرب الموالي.

د – "النّحت الأكبر: وهو انتزاع كلمة من أكثر من كلمتين، في مثل: البسملة من باسم الله، والمشألة في قول من قال: ما شاء الله، والدّمعزة من: أدام الله عزّك، ثم يؤول النّحت الأكبر إلى الاشتقاق المنصوص عليه في النّحت الكبير".

فهذا الضرب لا يختلف عن الضرب الثاني من حيث وزن المنحوت؛ ولكن يختلف عنه في المنحوت منه؛ ذلك لأنّ المنحوت منه في الضرب الثاني كلمتين، أمّا في هذا الضرب فأكثر من كلمتين. كما أنّ الضرب الثاني هو من نسج الباحث على وزن القدماء، أما هذا الضرب فهو من نسج القدماء. فالباحث مسك بطرف خيط القدماء ونسج منوالهم.

ه – "النّحت الكبّار : هو انتزاع كلمة واحدة من تركيب جديد يزيد على كلمتين، ويجب أن يراعى فيه ما أمكن التّوازن والانسجام جرياً على المنحوتات الشائعة القديمة التي صنّفناها تحت النّحت الأكبر، يمكن مثلا أن نقول: " الجمدعة " نحتا لجامعة الدّول العربية، و" الجزدشة " للجمهوريّة الجزائرية الديموقراطية الشعبية و" الجمصعة " نحتا لجمهوريّة مصر العربية و " المعسدة " نحتا للملكة العربية السعودية،... وهذه المنحوتات كلّها على وزن فعللة جرياً على حيعلة وبسملة ونحوهما"(36).

وهذا لا يختلف عن سابقيه من حيث الوزن، فالناحت قد يعمد إلى انتزاع حرف إلى ثلاثة أحرف من الكلمة الأصلية للحصول على الكلمة المنحوتة حسب ما يظهر من هذه الأمثلة.

خاتمة:

استجابة لضرورة تداولية خطابيّة فرضتها مؤثرات اجتماعيّة وفكريّة كما كانت هذه النّشأة، واستجابة لدوافع لغويّة فرضتها العناية اللّغويّة بكل ما هو حيوي في الحياة الاجتماعيّة، ومسايرة مع التّطور الحضاري الذي يتطلب السّرعة في تحقيق التّواصل، جاوز بعض اللّغويّون ظاهرة النّحت في بعض الكلمات التي يكثر دورانها على الألسنة. والباحث عبد الجليل مرتاض كان له جهود جليلة القدر في هذا الشأن، وهي مبسوطة في كتابه الموسوم: "التّهيئة اللّغوية للنّحت في العربيّة"، والذي حاول من خلاله أن يستنهض همام النّحت بعد أن خمد لسنوات طويلة، ومازال خامدا عند البعض، وبحكم اهتمامه بتنمية المصطلح، راح يتقفّى أثاره عند القدماء علّه يجد ما يشفي رمقه من قواعد يحتكم إليها في هذا المجال فكان له ذلك، كيف لا وعلماءنا الأجلاء لم تخف عنهم خافية حتى أنّ هناك من العلماء المحدثين من قال عنهم أنّهم لم يتركوا لنا شيء.

فالباحث غالبا ما كان يحتكم لقاعدة الخليل التي رأى فيها أصلح قاعدة للنّحت بعد أن طعّمها بالتفاتة ابن مالك، دون إهمال قواعد سيبويه.كما أنّ الباحث بنى أضربه النحتيّة على طريقة ابن جني في الاشتقاق بطريقة عصريّة، ما يثبت أنّ الباحث احتكم إلى أساس متين، تمكّن من خلاله أن يثبت أنّ النحت ما هو إلا وسيلة تنمّي الحقل اللّغوي العربي دون أضرار. كما توصّل إلى أنّ النحت يعدّ حلاً لمشكل ميلاد المصطلح.

الهوامش:

(1) النحت في اللغة العربية بين الأصالة والحداثة: توشيوكي تاكيدا، مجلة دراسات العالم الإسلامي (مارس 2011م)، ص12.

(2) ينظر:لسان العرب:ابن منظور (ت711ه)،دار احياء التراث العربي،بيروت، لبنان،ط3، 1999م،مادة(نحت)،ج 67/14.

(3) المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، ط4، 1425هـ، 2004م، مادة (نحت)، ص906.

(4) الاشتقاق والتعريب: د.عبد القادر بن مصطفى المغربي، مطبعة الهلال، الفجالة بمصر، 1908م ، ص21.

(5) التهيئة اللغوية للنحت في العربية: د.عبد الجليل مرتاض، دار هومة للنشر والتوزيع، الجزائر،2006 م، ص4.

(6) العين: الخليل بن أحمد الفراهيدي، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 2003م،1424ه، 60/1.

(7) العين: 332/1

(8) التهيئة اللغوية للنحت في العربية: د.عبد الجليل مرتاض، ص20.

(9) ينظر: التهيئة اللغوية للنحت في العربية: ص84.

(10) نفسه : ص23.

(11) مقاييس اللغة: ابن فارس (395ه)، تحقيق وضبط: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، 1399ه،1979م، 1/328-329.

(12) ينظر: من أسرار اللغة: إبراهيم أنيس، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ط6، 1978م، ص87-90.

(13) ينظر: من أسرار اللغة: إبراهيم أنيس، ص86.

(14) الصّاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها: ابن فارس، علق عليه ووضح حواشيه أحمد حسن بسج، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1418ه، 1997م، ص210.

(15) التهيئة اللغوية للنحت في العربية : د.عبد الجليل مرتاض، ص24.

(16) ينظر "التهيئة اللغويّة للنحت في العربية"، ص 70- 71.

(17) المزهر في علوم اللغة وأنواعها: جلال الدّين السيوطي، طبعه محمد سعيد الرافع صاحب المكتبة الأزهرية، 1325ه، ص287.

(18) التهيئة اللغوية للنحت في العربية : ص83.

(19) السابق: ص84.

(20) نفسه: ص68.

(21) التهيئة اللغوية للنحت في العربية : ص83.

(22) التهيئة اللغوية للنحت في العربية: ص78.

(23) المصطلح: مجلة علمية أكاديمية محكمة تعنى بإشكالية صناعة المصطلح وتعريبه وترجمته إثراء للغة العربية المعاصرة تصدر عن مخبر "دراسة تحليلية إحصائية في العلوم الإنسانية"، جامعة أبي بكر بلقايد تلمسان، العدد 11، السداسي الثاني 2015م، ص1.

(24) من أسرار اللغة: إبراهيم أنيس، ص91.

(25) مقاييس اللغة: ابن فارس، ص 328.

(26) الصّاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها: ابن فارس، ص210.

(27) ينظر التهيئة اللغوية للنحت في العربية: د.عبد الجليل مرتاض، ص25-26-82.

(28) ينظر: التراث اللغوي العربي وعلم اللغة الحديث: د.حسام البهنساوي، الناشر مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ط1، 1425ه، 2004م، ص54.

(29) التهيئة اللغوية للنحت في العربية: ص85.

(30) ينظر المزهر: للسيوطي، ص:287.

(31) ينظر التهيئة اللغوية للنحت في العربية: ص65.

(32) الكتاب : سيبويه، تحقيق وشرح: عبد السلام محمد هارون، الناشر: مكتبة الخانجي بالقاهرة، دار الرفاعي بالرياض، ط2، 1402ه، 1982م، ج4، ص286.

(33) التهيئة اللغوية للنحت في العربية: ص86.

(34) من أسرار اللغة : إبراهيم أنيس، ص88.

(35) التهيئة اللغوية للنحت في العربية: ص 86.

(36) نفسه: ص86.

قائمة المصادر والمراجع:

1. الاشتقاق والتعريب: د. عبد القادر بن مصطفى المغربي، مطبعة الهلال، الفجالة، مصر، 1908م.
2. التراث اللغوي العربي وعلم اللغة الحديث: د. حسام البهنساوي، الناشر مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ط1، 1425ه، 2004م.
3. التهيئة اللغوية للنحت في العربية: د. عبد الجليل مرتاض، دار هومة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2006م.
4. الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها: ابن فارس، علق عليه ووضع حواشيه: أحمد حسن بسج، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1 ، 1418ه، 1997م.
5. الكتاب: سيبويه، تحقيق وشرح: عبد السلام محمد هارون، ج4،الناشر: مكتبة الخانجي بالقاهرة، دار الرفاعي، بالرياض، ط2، 1402ه، 1982م.
6. المزهر في علوم اللغة وأنواعها: جلال الدين السيوطي، طبعة محمد سعيد الرفيع صاحب المكتبة الأزهرية، 1325ه.
7. المصطلح: مجلة علمية أكاديمية محكمة تعنى بإشكالية صناعة المصطلح وتعريبه وترجمته إثراء للغة العربية المعاصرة تصدر عن مخبر "دراسة تحليلية إحصائية في العلوم الإنسانية"، جامعة أبي بكر بلقايد تلمسان، العدد 11، السداسي الثاني 2015م.
8. معجم العين: الخليل بن أحمد الفراهيدي، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، ج1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 2003م،1424ه.
9. معجم لسان العرب: ابن منظور (711ه) دار أحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ط3، 1999م.
10. المعجم الوسيط: مجمع اللغة العربية، ط4، 1425ه، 2004م،
11. مقاييس اللغة: ابن فارس، (395ه)، تحقيق وضبط: عبد السلام محمد هارون، ج1، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، 1399ه، 1979م.
12. من أسرار اللغة: إبراهيم أنيس، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ط6، 1978م.
13. النحت في اللغة العربية بين الأصالة والحداثة: توشيوكي تاكيدا، مجلة دراسات العالم الإسلامي (مارس 2011م).